الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا يجعلنا من أهل الحمد والثناء ونشكره جل وعلا شكرا يجعلنا من مستحقي الزيادة في السماء ونشهد أنه الله قال في حق سيد الرحماء:

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

ونشهد أن سيدنا محمدا رسولُ الله أرفعُ الناس خُلقا وأعظمُهم سلوكا ذُكِرَ له حُسْنُ الخلق يوما فقال:

مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ

أما بعد فلا زلنا عبادَ الله تشرئبُّ أعناقنا للتعرف على سيدنا محمد وذلكم أن من عرف محمدا لا حيلة له إلا في حبه فإذا أحبه لم يجد بدا من طاعته فإذا أطاعه دخل الجنة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ:

كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى

فدعونا أيها الأحبة الكرام نُحَلق مليا في سماء أخلاقه عليه السلام عسى أن نعرفه على حقيقته فنُصْبِحَ من المحبين له. إن رسولَ الله ﷺ هو أولُّ من اعترف بالدوافع البشرية للإنسان وحاجاته المادية والنفسية إذ كان يعامل الناس برفق ويراعي

ظروفهم الشخصية انطلاقا من قوله تعالى الذي يقر فيه ﷻ بسلطة الدنيا على هذا المخلوق الضعيف:

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً

وكان ﷺ يُقِرُّ بوجود فوارق بين الناس على مستوى الأخلاق ويدفع به ذلك إلى أن يتفهم تصرفاتهم فلا يؤاخذهم على ما يبذر منهم وإن كان مُشينا لأن الله ﷻ علّمه ذلك وأمره بالحلم عنده حين قال له:

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ

ثم إن من أخلاقه ﷺ أن يصبر على الأذى في جميع أحواله ولا يقابلَ من يسيء إليه إلا بالعفو والصفح إلا إذا انتهكت حرمات الله فينتقم لربه، لا لنفسه، عملا بقوله تعالى:

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

أما سلوكه في الحياة العامة وتطبيقه لهذه المبادئ فكان يتميز بقوة في القرارات وحِدَّةٍ في الأحكام وصراحة في الأقوال إلا أن سلوكه هذا لم يمنعه من أن يكون حليما مع عدوه رؤوفا بأتباعه مشفقا على أمته حكيما في تصرفاته فسبحان الله وبحمده وصلى الله ﷻ على نبيه.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله سلم على نبيه الأمين. لعل من أهم ما في أخلاقه ﷺ تواضعه الذي لا يوجد مثله. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ:

إِنْ كَانَتْ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ

فتواضعه هذا كما ترى وتسمع كان مضربا للمثل ولعل ذلك هو الذي جعله ﷺ يرقى بين العظماء فيتربعَ بحق على كرسيِّ الأجلاء وكيف لا يكون كذلك وهو القائل ﷺ:

وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ

وفي المقابل ينهى عن الكبر والتكبر ويُعَلِّمُ أصحابه أن لا شيء في الدنيا يعلو دون أن يعلى عليه طال الزمن أم قصر فعَنْ أَنَسِ بن مالكٍ قَالَ:

كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ لَا تُسْبَقُ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ فَسَبَقَهَا فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ فَقَالَ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ

وهذه لعمري هي الروح الرياضية التي ينادَى بها في المحافل الدولية الكروية منها والسياسية نطق بها الصادق المصدوق من زمان فبشَّر بعُقباها وحذَّر من تركها فقال:

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .. أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ .. أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ

اللهم أصلح أحوالنا وأحوال إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها واجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُنْتَخَبِينَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ الْوَفْدِ الْمُتَقَبَّلِينَ المؤمنين بك حق الإيمان المبتغين لرضاك يا رحيم يا رحمن. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْنا وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ نَعْمَلْ ومن شَرِّ كل ذي شَرٍّ أنت آخذ بناصيته. اللهم اجعل كيد من يريد لنا الشر في نحورهم واجعل كيدهم سببا في انهيارهم ورجوعهم إليك يا رب العالمين. اللهم إننا ضعفاء فقونا وفقراء فأغننا واختم اللهم بالصالحات أعمالنا.

اللهم احفظ أمير المؤمنين سيدي محمد السادس بسر القرآن العظيم وحديث نبيك الأمين. اللهم كن له حيث يجتهد لنصرة دينك ولرفع رايتك وأقر اللهم عينه بصلاح ذويه وكلِّ من ينتمي إليه يا رب العالمين لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين والحمد لله رب العالمين.